أمثلة النسخ في القرآن

المحاضرة على اليوتيوب
https://youtu.be/SM1aRUBlSB8

بعد أن وضحنا أهم ما يرتبط بموضوع النسخ من مباحث مهمة، نستعرض الآن مجموعة من الأمثلة على النسخ، مع أننا قد ذكرنا بعضا من تلك الأمثلة في نفس المباحث السابقة، مع ملاحظة أن كثيراً من الآيات التي قيل إنها منسوخة، لم يحصل عليها إجماع، بل تم رفض كونها كذلك.

المثال الأول:

قوله تعالى:**(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ)**. الآية ٢٤١: البقرة.

ذهب كثير من المفسرين إلى أنها قد نسخت بآية: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**. الآية ٢٣٤ من البقرة.

وهنا يرد إشكال: كيف يتم يقال بالنسخ مع أن الآية الناسخة متقدمة في ترتيب الآيات، ومن شروط النسخ أن تكون الآية الناسخة متأخرة عن المنسوخة؟

وقد أجيب عن الإشكال: إن شرط النسخ هو التأخر زماناً لا ترتيباً، فترتيب الآيات داخل السور لا يكشف عن الترتيب الزماني، فكم من آية مكية جاءت متأخرة بعد المدنية!

ولهذا قال الشيخ الطوسي: " هذه الآية ناسخة لقوله: " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج " وإن كانت مقدمة عليه في التلاوة"[١].

ومن رفض النسخ قال إن الآية الأولى دلت على أن الأربعة أشهر وعشر واجبة، وما زاد على ذلك فهي مستحبة، ينبغي فعلها تكميلاً لحق الزوج، ومراعاة للزوجة.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ٢ ص ٢٦٢.

والدليل على أن ذلك مستحب: أنه هنا قد نفى الجناح عن الأولياء الورثة، إن خرجن قبل تكميل الحول، فلو كان لزوم المسكن واجبًا، لم ينف الحرج عنهم.

المثال الثاني:

قوله تعالى: **(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نسائكم. هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ. فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ)**. البقرة: ١٨٧.

ذهب جمهور المفسرين أنه كان في أول فرض الصيام على المسلمين، يحرم عليهم بعد النوم ليلاً الأكل والشرب ومقاربة النساء، فحصلت المشقة لبعضهم، فخفف الله تعالى عنهم ذلك، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب ومقاربة النساء، سواء نام أو لم ينم، لكونهم يختانون أنفسهم بترك بعض ما أمروا به. فهذه الآية قد نسخت حكماً كان ثابتاً على المسلمين. وكلام الله تعالى (الآن باشروهن) مشعر بالنسخ.

ورفض أبو مسلم الأصفهاني ذلك: "وقال هذه الحرمة ما كانت ثابتة في شرعنا البتة، بل كانت ثابتة في شرع النصارى، والله تعالى نسخ بهذه الآية ما كان ثابتا في شرعهم، بلحاظ أن الله تعالى أخبر أن صومهم كان يشبه صوم المسلمين، قال: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم"[1].

وهذا المثال الثاني ليس من أنواع نسخ القرآن بالقرآن، بل هو من نسخ السنة بالقرآن الكريم.

المثال الثالث:

قوله تعالى: **(إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ)** والحكم هنا لا يجوز فرار الشخص الواحد مقابل عشرة.

---

(١) تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج ٥ ص ١١٢.

نسخت بآية: **(الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ.يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)**. هنا الواحد مقابل اثنين فلا ينبغي له أن يفر منهم.

المثال الرابع: آية النجوى والإشفاق

قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ)** نسخت بآية:**(أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ. فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)**.

شبهات حول النسخ في القران

هناك مجموعة من الشبهات أوردت على النسخ، فزعموا عدم إمكان النسخ في شريعة الله، وبالتالي عدم وقوعه في القرآن الكريم، وهي شُبهات متنوّعة ومختلفة المستوى، وأهمها:

الشبهة الأُولى:

أنّ النسخ في التشريع كالبَداء في التكوين مستحيل بشأنه تعالى؛ لأنّهما عبارة عن نشأة رأيٍ جديد، وعثور على مصلحة كانت خافية في بدْء الأمر، والحال أنّ عِلمه تعالى أزليّ، لا يتبدّل له رأي ولا يتجدّد له علم، فلا يُعقل وقوفه تعالى على خطئه في تشريعٍ قديم لينسخه بتشريع جديد.

قبل الجواب نتعرض لبحث البداء التكويني ومعناه وعقيدة الشيعة في ذلك:

عقيدة الشيعة في البداء

باختصار عقدية الشيعة في البداء تعني أن لله سبحانه أن يغير الآجال والأرزاق التي كتبها، وفقاً للأعمال التي تصدر من العبد في بعض الأحيان كالدعاء والتصدق وصلة الأرحام ونحوها.

معنى البداء التكويني:

البداء في لغة العرب من (بدا) بدا الشيء، إذا ظهر وبان. والبداء هو الظهور والإبانة.